من الإحالة بالضمائر إلى البنيات الكلية
قراءة لسانية ـ نصية في قصيدة (فتح مكة) لحسان بن ثابت

From personal references to macro-structures theory:
A textual study of Hassan Ibn Thabit's poem The Conquest of Mecca

د.فريدة موساوي

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة آكلي محند أولحاج . البويرة (الجزائر)
fmoussaoui.pragma@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/04/24 **تاريخ القبول: 2020/07/25**

ملخص:

يطمح هذا البحث إلى الوصول إلى نتائج ملموسة تخص تطبيق النظريات الغربية الحديثة على الشعر العربي مع الأخذ بعين الاعتبار مساهمة النقاد العرب القدامى في التأسيس لهذه النظريات. وقد وقع اختيارنا على حقل اللسانيات النصية كمنطلق نظري لما أحدثه من تغيير جذري في نظرة النقد والدراسات اللغوية إلى النص وتجاوزه الواضح للمسلمات الكلاسيكية. وقد كان تركيزنا بالدرجة الأولى على مفهوم الإحالة بالضمائر الذي، بالإضافة إلى كونه يشكل بؤرة اللسانيات النصّية عند م.ك.هاليداي ورقية حسن، فإنه يقدّم النموذج الأوضح لنصّية النص والبعد الخطابي للغة. فوظيفة الإحالة هي الربط بين مكونات النص اللغوية والخطابية، بمعنى الإحالات الداخلية والخارجية، وهو ما يؤدي، ليس فقط إلى اتساق النص وانسجامه الدلالي، بل إلى ارتباطه بالظروف التي أنتجته. كما ينطوي انسجام النص على بنيات كلية تشيّده وتجعله يتلامس مع نصوص أخرى ضمن حقل نصيّ يؤسسه السياق الاجتماعي والثقافي كما نظّر إلى ذلك فان ديك ودي بوغراند. وينطبق هذا الإجراء خصوصا على شعر حسان بن ثابت الأنصاري الذي، بالإضافة إلى فحولته وبلاغته، يمثل نموذج الشعر المسكون باللحظة التاريخية كما يتضح ذلك في قصيدته المشهورة في فتح مكة والتي وقع عليها اختيارنا كموضوع لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الإحالة، لسانيات نصيّة، البنيات الكلية، ت.فان ديك، شعر، حسان بن ثابت.

Abstract:

Our aim in this paper is to get some significant results concerning the application of modern occidental methods in studying Arabic poetry, not neglecting, at the same time, the Arabic rhetoric contributions. We have preferred textual grammar as method because we are convinced that this domain is both new and useful in text analysis. Meanwhile, the concept of personal references is so predominant in textual studies that M.K.Halliday and Ruqaya Hassan considered it an important element in depicting coherence in texts. From this angle reference is at the core of the textuality of the texts and its discursive dimension. Furthermore, the coherence of a text is the startpoint of macro-structures concept coined by R.D.Beaugrand and T.V.Dijk.Personal references are, therefore, considered the basic element that links the different parts of a literary text from one hand, and on the other hand links the literary text as a whole to its external constituents, that is to say, the conditions of its production. We have noticed that Hassan Ibn Thabit poem The Conquest of Mecca is exactly founded on these textual grounds.

Key words : Textual grammar, Reference, Macro-structures, T.Van Dijk, Poetry, Hassan Ibn Thabit.

1.في مفهوم الإحالة :

1.1.في البلاغة العربية:

لم يتطرق العرب القدامى إلى البعد البلاغي للإحالة إلا نادرا، كما أن لسان العرب لم يشر إلى معناها الاصطلاحي في علم البيان. ويورد ابن منظور معاني كثيرة جدا لهذه الكلمة التي لا نعثر فيها على قرينة تشدها إلى المعنى الاصطلاحي في البلاغة ولسانيات النص. ومن بين المعاني المتصلة بالبلاغة العربية التي أوردها ابن منظور نجد « أَحال أَتى بمُحال »1، و« يقال أَحَلْت الكلام أُحِيله إِحالة إِذا أَفسدته »2. وقد اهتمت البلاغة العربية بالمعنيين الأخيرين حيث يؤدي (المحال من الكلام) إلى (إفساد الكلام)، بمعنى تحريفه وصده عن وجهته الصحيحة. يقول ابن رشيق: « وهذه لمح أتيت بها تدل من عرفها على رداءتها، وتدعو إلى كراهتها واجتنابها، وقد وقعت

في أشعار الجلة من المتقدمين، والتمس لهم فيها العذر لأنهم أرباب اللغة وأصحاب اللسان، وليس المولد الحضري منهم في شيء .

فمن الإحالة قول ابن مقبل:

أما الأداة ففينا ضمر صنع جرد عواجر بالألــباد واللجم

ونسج داود من بيض مضاعفة من عهد عاد، وبعد الحي من إرم

وكيف يكون نسج داود من عهد عاد؟ اللهم إلا أن يريد فينا ضمر صنع من عهد عاد؛ فذلك له على سبيل المبالغة، مع أن الإحالة لم تفارقه، كم بين قيس عيلان وبين عاد، فضلاً عن بني العجلان؟!»3. وبالنسبة للقدماء فإن الإحالة عادة ما تكون نتيجة للمبالغة. يقول الجرجاني : « فأما الإفراط فمذهب عام في المُحدَثين، وموجود كثير في الأوائل، والناس فيه مختلفون، فمستحسِن قابل، ومستقبِح رادّ، وله رسوم متى وقف الشاعر عندَها، ولم يتجاوز الوصف حدّها جمع بين القصْد والاستيفاء، وسلم من النقْص والاعتداء، فإذا تجاوزها اتسمت له الغاية، وأدته الحال إلى الإحالة، وإنما الإحالة نتيجة الإفراط، وشُعبة من الإغراق، والباب واحد، ولكن له درَج ومراتب »4. وهكذا نصل إلى أن الإحالة عند القدماء لا تعدو أن تكون وصفا لمصطلح أساسي وظفوه في تنظيرهم للبلاغة وهو مصطلح المبالغة والإغراق.

لكن مصدرا آخر ، قد يكون من المصادر القليلة، أشار إلى المعنى الاصطلاحي للإحالة الذي يتوافق مع مفهوم المصطلح في لسانيات النص. فقد جاء على لسان الدمنهوري أن الإحالة هي الإشارة إلى الشيء بشيء آخر. «أقول الإحالة مصدر أحلته على كذا، وهي قسمان :خفية وجلية، كقوله تعالى « وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ » 5 إحالة على قوله « وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا » 6. وكقوله : « وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا »7. والإحالة في الآية الأولى ظاهرة، وفي الثانية خفية لما قيل إنها إحالة على قوله: « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ »[8] لتضمنه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم»9.

لكننا عندما ندقق النظر في مفهوم الإحالة في لسانيات النص ندرك أن وظيفتها الأساسية تكمن في الاتساق والانسجام وتحقيق الترابط بين أجزاء الكلام. وهو ما عبر عنه الجرجاني بالنظم. وعلى هذا الأساس فإن البلاغة العربية أفردت مكانة مهمة لعناصر الاتساق والانسجام وعلى رأسها أنواع الإحالة. ومن أهم الذين درسوا هذا الموضوع الجرجاني الذي يقول في تعريف النّظم : «معلوم أن ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها سببٍ من بعض»10. ومن أدوات التعلّق التي ركّز عليها القدماء نجد الإحالة بالضمير حيث يقول سيبويه : «صار الإضمار معرفة لأنك تضمر اسما بعد ما تعلم أن من يُحدّث قد عرف من تعني وما تعني ، وأنّك تريد شيئا يعلمه » 11.

2.1.مفهوم الإحالة في لسانيات النص

الإحالة في تعريفها الأولي «هي الوحدة اللغوية التي لا يمكن تأويلها دلاليا بالرجوع إليها فقط، بل بالرجوع إلى أشياء أخرى»12. ويختلف مصطلح الإحالة بحسب اختلاف الحقول المعرفية. « فمعنى هذا المصطلح في اللسانيات ليس نفسه في البلاغة. فالإحالة L'anaphore هي علاقة دلالية relation sémantique تقوم بين تعبيرين لسانيين الأول يقال عنه مصطلح إحالي terme anaphorique والثاني علاقة إحالية anaphorisant لا يمكن أن يتعلق أحدهما بالآخر إلا بواسطة. ويقال مصطلح إحالي أو سابق antecedent أو مصدر الإحالة source de l'anaphore...» 13. ونستنتج من هذا أن التعرُّف على الإحالة كظاهرة دلالية لسانية في نفس الوقت يتوقف على تحديد الإحالة من ناحية العلاقة بين المُحيل و المُحال إليه، حيث يكون مصدر الإحالة هو العنصر الذي يحيل إلى غيره.

ويتقاطع المفهوم اللغوي والمفهوم البلاغي للإحالة في كون «الإحالة اللغوية تساهم في بناء نصية النص وتبلور البعد البلاغي للخطاب».14

ويرى هاليداي ورقية حسن أن «أساس الاتساق في اللغة هو الإحالة، ومثال ذلك حرف العطف(الواو and) وكلمة (تساوي equals) اللتان تدلاّن على الإحالة والرّبط في نفس الوقت »15. ويتعلق الأمر، في هذه الأدوات التي تفيد الربط، بالجملة، لكن هذا ليس ضروريا لأجزاء النص، بمعنى الربط بين الجمل. « فالربط بين الجمل يتم أحيانا عن طريق الاتساق، بمعنى استعمال هذه الأدوات، لكنه أحيانا يتم بدونها كاستعمال الجمل الاسمية »[16]. وهذه الاكتشافات هي التي ساهمت في صياغة نظرية النص وأن المتكلم يستعمل نصوصا وليس مفردات أو جمل كما كان الاعتقاد شائعا في السابق. «للنص معنى كنص (...) ومعنى كل جملة في النص مرتبط بما يحيط بها »[17].

إن اتساق النص وانسجامه مرهون بجملة من العلاقات الظاهرة والخفية بحيث يصبح هذا النص غير قادر على إنتاج دلالته بدونها. « فكما أن مجموعة من المفردات لا تشكّل بالضرورة جملة مفيدة، فإن مجموعة من الجمل لا تشيّد بالضرورة نصًّا »[18]. وانطلاقا من كون الإحالة الأساس الذي تبنى عليه دلالة النص الجزئية والكلية على حد سواء فإن الكشف عنها والبحث في طبيعة اشتغالها في النسيج النصي يصبح عملا ضروريا لأي مقاربة تستهدف نصية النص. «لا تتوقف القدرة على إنتاج النص على التحكّم في القواعد النحوية، بل أن الأمر ينطوي على وجود نظام ضمني من القواعد الداخلية وهي أيضا تحت تصرف أي عضو في الجماعة اللغوية (...) ويعتبر الكشف عن طبيعة هذا النظام وعناصره، أو بمعنى آخر، هذه الكفاءة النصية، الهدف الأول لما أصبح يُعرف باللسانيات النصية»[19].

فبهذا تكون الإحالة ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها جميع اللغات، وهي وسيلة الربط الدلالي داخل النص مهما كانت طبيعته. «توجد دائما في أي لغة كانت عناصر محددة تقوم بوظيفة إحالية، بالمعنى الذي نقصد به الإحالة هنا ، أي أنها تدل على شيء آخر »20. فالإحالة لا بد أن تتوفر على عنصرين اثنين : المحيل و المحال إليه، والعلاقة بينهما علاقة تلازم، ظهور العنصر(أ) يستلزم بالضرورة ظهور العنصر (ب). ولا يمكن فهم أحدهما إلا بوجود الآخر. كما يُشترط التطابق في الإفراد والتأنيث والتذكير بين المحيل والمحال إليه.

وإذا كانت الإحالة النصية (Endophora) بنوعيها القبلية (Anaphora) والبعدية (Cataphora) أكثر بروزا على سطح النص فإن الإحالة المقامية، التي لا تعتمد الروابط اللغوية عادة، هي الأكثر أهمية في لسانيات النص. « تأتي الإحالة المقامية في الدرجة الأولى ، بمعنى أنها بمثابة الأصل في مفهوم الإحالة. بينما تأتي الإحالة التي تدل على شيء داخل النص في الدرجة الثانية كما أنه يمكن اعتبارها مشتقة من الإحالة المقامية »21. وما هو ملاحظ أن الإحالة وسيلة للاتساق والانسجام في نفس الوقت، كما أنها تربط داخل النص بخارجه و من ثم يكون التحليل على مستوى الظروف المنتجة للنص و السياقات المختلفة التي تؤسس لنصية النص من خلال العلاقة الثلاثية :

المنتج – المتلقي – النص

وتتحدّد الإحالة المقامية في مرجعيات النص التاريخية والاجتماعية والثقافية والسياسية، باعتبار أن النص هو وليد البيئة التي أنتجته، ووضعية منتج النص وانتمائه الفكري والإيديولوجي والسياسي ...الخ ، بالإضافة إلى الشخص المتلقي أو جمهور القرّاء وعلاقات التفاعل بين النص و المتلقي من جهة، و النص و المنتج من جهة ثانية.

وتلعب الإحالة المقامية أيضا دورا أساسيا في تحقيق الاتساق والانسجام بين ما هو داخل النص وما هو خارجه، حيث نجد في معظم النصوص استعمال إحالات حاضرة داخل النص لكن لا يمكن فهمها إلا من خلال المعطيات المتعلقة بظروف الإنتاج، مثل الإشارة إلى شخصيات تاريخية، وعناصر البيئة، أو الإشارة إلى أحداث تاريخية. ومن جهة أخرى يقترح م.روبلي M.Ruppli محور (الترابط الموضوعاتي coordination thématique) من منطلق أن (الموضوع هو المرجع الأساسي لكل ملفوظ)22، وبالتالي يصبح التعرّف على الموضوع (ضرورة قصوى لفهم كل ملفوظ، هذا التعرّف الذي يتحقّق بالرجوع إلى سياق النص)23. وتعتبر المناسبة عند العرب ، مثلا. تحديدا للموضوع يسهّل تلقي النص.

وعلى المستوى البنائي «يلعب الموضوع دورا أساسيا في تنظيم الوحدات البنائية للخطاب، في حين يقوم الترابط بسبك الملفوظات بعضها ببعض».24. وللملفوظات دور محوري في بناء الدلالة من منظور اللسانيات النصية. «فالملفوظ ليس مجرد وحدة دلالية معزولة بل يساهم في بناء وبلورة النص أو الموضوع».25.

وعلى مستوى مختلف، يؤدي الجانب المعرفي في النص دورا واضحا في عمليات الربط المختلفة بحيث « تتضمن الإشارة إلى أسماء الأشخاص، بمعنى تحديد هوية الفاعل أو المفعول، ربطا للملفوظ بالموضوع».26. وعلى هذا المنوال يتبلور موضوع النص وتكتمل الرؤية عند المتلقي فيتلقفه في كليته. لكن هذه العلاقة بين الملفوظ والموضوع يتم تأطيرها وفق غايات بنائية دلالية تخص شكل التعبير والأسلوب. وعلى هذا الأساس فإن «ربط الملفوظات بالموضوع يقلص من ارتباطها بالملفوظ فيصبح الخطاب ذو الطابع الحواري اكثر بروزا من دلالة الملفوظات».27

وفي الإحالة المقامية أو الخارجية Exophora يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص يدركه منتج النص و المتلقي على حد سواء، أما الإحالة الداخلية Endophora فتقع داخل النص حيث تنقسم إلى إحالة قبلية Anaphora وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدما عليه . وإحالة بعدية Cataphora وفيها يحيل العنصر المتقدم إلى عنصر آخر يلحقه. وترتكز الإحالة النصية بوجه عام على أدوات المقارنة والضمائر والموصولات والظرف وأسماء الإشارة .28

2.الإحالة بالضمائر في قصيدة (فتح مكة) لحسان بن ثابت:

تؤدي الضمائر دورا هاما في اتساق النص، كما أنها من أكثر العناصر الاتساقية التي يعتمدها منتج النص في الانتقال بين المضامين،و على هذا نوضح مدى حضور هذه العناصر في قصيدة حسان بن ثابت، وكيف ساهمت في اتساق القصيدة.

ومن الناحية التواصلية نجد أن القصيدة عبارة عن مدوّنة كلامية تفترض وجود أقطاب التواصل (في علاقة تفاعلية) من خلال مجموعة من الضمائر المهيمنة على النحو التالي:

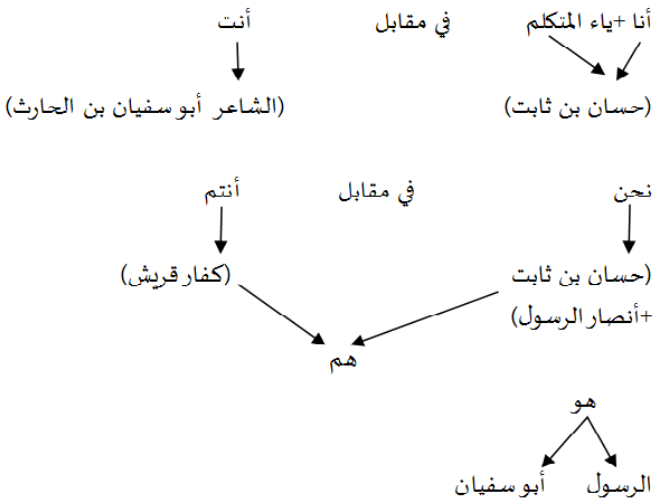

في القصيدة نلاحظ حضور الشاعر من خلال ضمائر:المتكلم المفرد أنا +ياء المتكلم، وضمير المتكلم الجمع(نحن)، ومن الناحية المنطقية نجد أن ضمير المتكلم في أي خطاب يفترض بالضرورة وجود ضمير المخاطَب (أنت) الذي يحيل على أبي سفيان، أما الضمير (هو) فنجده في القصيدة مزدوج الإحالة: (هو) للرسول و(هو) لأبي سفيان. كذلك الضمير (هم) مزدوج الإحالة: (هم) للمسلمين و(هم) للمشركين. فاستعمال الضمائر داخل القصيدة يخضع لمقتضيات السياق. ويستعمل الشاعر الضمير الجمعي(نحن) للدلالة على قوة مقام الشاعر بين عشيرته وأنصاره، خاصة أن المقام هنا هو مقام مدح سيّد الخلق. ويمكن توضيح دلالة الضميرين (نحن) و (أنتم) ، عند مانغونو D.Maingueneau،[29] على النحو التالي:

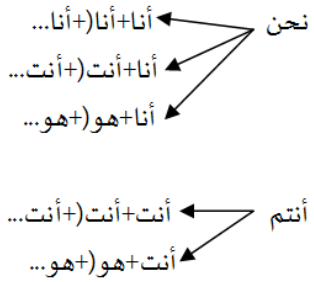

من خلال هذا المخطط يتضح لنا أن الضمائر التي يُعتمد عليها في عملية التلفظ هي أنا+أنت +أنتم+هو . وهنا يشير إميل بنفنيست (É.Benveniste) ، استنادًا إلى شارل موريس (Charles Morris)، أنه من اللحظة التي ينطق بها المتكلم بالضمير (أنا)، يتخذ الخطاب مسارا سياقيًا، أي تداوليا، بمعنى خروج الدلالة عن الإطار اللغوي المحض.[30]

1.2. الضمائر وبلورة الدلالة النصية:

تؤدي الضمائر دورا هاما في التماسك الدلالي داخل النص وخارجه، وعلى هذا تتنوع الضمائر باختلاف المضامين داخل القصيدة. وتنقسم القصيدة من ناحية المضامين إلى :

الوقوف على الأطلال في مطلع القصيدة :

عَفَت ذاتُ الأَصابِعِ فَالجِواءُ إِلى عَـذراءَ مَنزِلُها خَلاءُ
دِيارٌ مِن بَني الحَسحاسِ قَفرٌ تُعَفّيها الرَوامِسُ وَالسَماءُ
وَكانَت لا يَزالُ بِها أَنـيسٌ خِلالَ مُروجَها نَعَمٌ وَشاءُ[31]

استعمل الشاعر ضمير الغائب المؤنث في علاقة تتابع : منزلها ـ تعفيها ـ .بها ـ مروجها .

ويحيل الضمير (الهاء) إلى الأماكن المذكورة سلفا ، فكل هذه الأماكن أصبح منزلها خلاء : ذات الأصابع والجواء وعذراء، وهي إحالة قبلية لأن الضمير يحيل إلى ما قبله.

كما استعمل ضمير (تاء) الفاعل كما في قوله (عفّت) حيث تحيل إلى ما بعدها (ذات الأصابع و الجواء وعذراء) .

ينتقل الشاعر إلى الغزل و التشبيب، يتغيّر معه استعمال الضمائر في قوله:

فَدَع هَذا وَلَكِن مَن لَطيفٍ يُؤَرِّقُني إِذا ذَهَبَ العِشاءُ
لِشَعـــثاءَ الَّتي قَد تَيَّمَتهُ فَلَيسَ لِقَلبِهِ مِنها شِفاءُ

استعمل الشاعر لنفسه ياء المتكلم (يؤرقني)، وفي موضع آخر استعمل لنفسه الضمير الغائب (هو) في (تيّمته)، ويقصد (قلبه). فالمتكلم هنا يتحدث عن نفسه بضمير الغائب، وإن كانت المسألة من الناحية اللغوية هي انحراف لغوي يتمثل في استعمال اللغة في غير موضعها، إلا أن هذه الظاهرة موجودة في عرف الاستعمال اللغوي، وفي التقاليد الشعرية، فاستعمال ضمير الغائب في الغزل له دلالة النسيان والبعد والهجران والمعاناة .

وفي قوله (يؤرقني) تحيل (ياء) المتكلم إلى ما بعدها، وهي لا تحيل إلى لفظة محدّدة، بل تحيل إلى الكلام اللاحق حيث أراد أن يقول بأنه كان يؤرقه حب شعثاء.

ثم يصف الشاعر الحبيبة وفي نفس السياق يصف الخمرة باستعمال ضمير الغائب المفرد المؤنث(هي)، في قوله:

كَأَنَّ خَبيأَةٍ مِن بَيتِ رَأسٍ يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَماءُ

عَلى أَنيابِها أَو طَعمُ غَصٍّ مِنَ التُفّاحِ هَصَّرَهُ اِجتِناءُ
إِذا ما الأَشرِباتُ ذُكِرنَ يَوماً فَهُنَّ لِطَيِّبِ الراحِ الفِداءُ
نُوَلّيها المَلامَةَ إِن أَلَمنا إِذا ما كانَ مَغثٌ أَو لِحاءُ
وَنَشــرَبُها فَتَـتـرُكُنا مُلـوكاً وَأُسداً ما يُنَهنِهُنا اللِقاءُ

ويؤدي ضمير (هي) الغائب دورا مهما في وصف الخمرة ووصف الحبيبة، وقرّب بينهما كثيرا، «وحسان ليس بصدد مدح الخمرة والإشادة بها، وإنما يقصد إلى وصفها في ذاتها وأثرها في نفس شاربها وإنما هو مذهب الشعراء يأخذ حسان إخذه ويسمت سمته»[32]. ووصف الخمرة من الأغراض الشعرية التي عرفها الشعر العربي.

ومن خلال دلالات القصيدة تظهر البنية الإحالية الدلالية لضمير (الهاء) على النحو التالي:

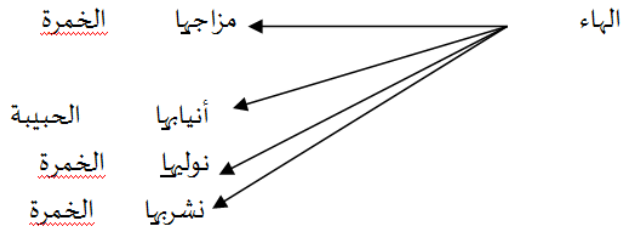

فمن مظاهر التقريب بين الخمرة والحبيبة هنا أن كليهما يبعث على النشوة والسعادة و الرضى.

ومن أمثل الإحالة بالضمائر أيضا :

ـ الهاء : في (مزاجها) تحيل إحالة قبلية إلى الخمرة المجلوبة من بيت رأس.

ـ الهاء : في (أنيابها) تحيل إحالة قبلية إلى شعثاء والتي لا يمكن تحديدها إلا بالتركيز على المنطق الدلالي وتتبع المحال إليه.

ـ الهاء : في (نشربها) و(نوليها) هي إحالات قبلية تحيل إلى الخمرة .

كما تجدر الإشارة إلى أن كلمة نشربها تحمل إحالتين: (الهاء) التي تحيل إلى الخمرة، والضمير الجمعي الذي يتكلم به الشاعر (نحن) في (نشربها).

ينتقل الشاعر من الحديث عن الخمرة إلى الحديث عن المعركة بواسطة الضمير الجمعي(نحن) الذي أتاح للشاعر حسن التخلص من موضوع وصف الخمرة فيقول :

وَنَشرِبُها فَتَترُكُنا مُـــلوكاً وَأُســـداً ما يُنَهنِهُنا اللِـــقاءُ
عَدِمنا خَيلَنا إِن لَم تَرَوها تُثيرُ النَـقعَ مَـوعِدُها كَداءُ
يُبارينَ الأَسِنَّةِ مُصغِياتٍ عَلى أَكتافِها الأَسَـلُ الظِماءُ
تَظَلُّ جِيـادُنا مُتَمَطِّراتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بِالخُـمُرِ النِـساءُ
فَإِمّا تُعرِضوا عَنّا اِعتَمَرنا وَكانَ الفَتحُ وَانكَشَفَ الغِطاءُ

يبدأ الشاعر في وصف المعركة بداية من البيت الثاني (عدمنا خيلنا...)، ونلاحظ أن الشاعر يستعمل الضمير الجمعي (نحن) في شكل متتالية على النحو التالي:

نحن ← نشربها ← تتركنا ← ينهنهنا ← عدمنا ← خيلنا

والضمير الجمعي (نحن) من أهم الضمائر حضورا في القصيدة العربية، خاصة في العصور الأولى من الشعر العربي، لأن الشاعر كان ضمير جماعته ولسان قومه وأن :« اختفاء الذاتية الفردية للشاعر، واندماجها في الجماعة هو الأصل المقرّر في شعر العرب، وما عدا ذلك اضطرار وخروج عن المألوف، مع أن الأصل في الشعر العربي أنه تعبير فردي ذاتي، وما شعر العصبية القبلية إلا مرحلة خاصة في تاريخ الأدب العربي ترتبط بملابسات اجتماعية معينة»33. وهذا ما لاحظناه في قصيدة حسان حيث ذابت ذاتية الشاعر مع روح الجماعة لسببين اثنين : أولهما أن الشاعر عاش في العصر الجاهلي فهو بهذا شب على العصبية القبلية، وثانيا أن الشاعر في مقام الدفاع عن الرسول و المسلمين.

ثم ينتقل الشاعر من غرض الفخر إلى غرض الهجاء من خلال ياء المخاطبة في قوله:

أَلا أَبلِغ أَبا سُفيانَ عَنّي فَأَنتَ مُجَوَّفٌ نَخِبٌ هَواءُ

فياء المخاطب التي تمثل الشاعر حسان هي نقطة العبور من وصف الخمرة إلى الهجاء من خلال شبكة معقدة من العلاقات الإحالية التي جسدتها الضمائر على النحو التالي:

أنا(حسان) + أنت(أبو سفيان)

في هذه الثنائية يكون الشاعر في موقف متساو مع خصمه كما في قوله :

هَجَوتَ مُحَمَّداً فَأَجَبتُ عَنهُ وَعِندَ اللَهِ في ذاكَ الجَزاءُ
فَمَن يَهجو رَسولَ اللَهِ مِنكُم وَيَمدَحُهُ وَيَنصُرُهُ سَـواءُ

أنا + أنتم (أبوسفيان + المشركون)

هنا تنقلب دلالة الضمائر، فـ(أنا) تبدو من خلال القصيدة أكثر قوة من (أنتم)، فالشاعر في موقف قوة لأنه يمثل المسلمين ومن ورائهم الرسولﷺ.

كما أن الضمير : أنت (أبو سفيان)+ هو (الرسول ﷺ) معادلة غير متكافئة في نظر الشاعر وقد حاول أن يثبت هذا بكل الوسائل المتاحة له بقوله:

هَجَوتَ مُحَمَّداً فَأَجَبتُ عَنهُ وَعِندَ اللَهِ في ذاكَ الجَزاءُ
أَتَهجوهُ وَلَســـتَ لَهُ بِكُفءٍ فَشَرُّكُما لِخَيرِكُما الفِداءُ
هَجَــوتَ مُبارَكاً بَرّاً حَنيفاً أَمينَ اللَهِ شيمَتُهُ الوَفاءُ

3.النص والمقام ومسألة البنيات الكلية :

تتقاطع في هذا المنظور عدة مفاهيم من بينها الانسجام والسياق ومرجعيات النص وظروف إنتاجه ومناسبته. غير أن طريقة التناول يحدّدها الإطار المعرفي للمصطلح، وتنفرد لسانيات النص، من خلال مفهوم النص والمقام ، بتعبير هاليداي وحسن، بالبحث عن آليات الانسجام من خلال دراسة ظروف إنتاج النص وامتداده في حقل نصّي محدد.

لقد أشار كل من هاليداي وحسن، وعلى نحو مبكر، إلى علاقة النص بالمقام (Text and situation)[34] حيث تلعب هذه العلاقة دورا أساسيا في تلقي بنية النص ككل وفهم امتداداتها ضمن الأُطُر التي تحكم إنتاجها. هذه النصيّة التي تمارس حضورها بشكل كليّ غير قابل للتجزؤ. «إن المظاهر الداخلية والخارجية للنصية غير قابلة للفصل بينهما، خاصة بالنسبة للقارئ أو السامع الذي يتلقاها في كليتها وبصورة غير واعية»[35]. وبالنسبة لهاليداي وحسن دائما فإن مكونات النص الخارجية تتمثل على الخصوص في هوية المتكلم والمتلقي، أو الكاتب والقارئ، والخلفية الاجتماعية والإيديولوجية»[36].

وما يهمنا في دراسة قصيدة حسان بن ثابت هو تلك المكونات المقامية التي تؤسس لنصية القصيدة وموقعها ضمن نصوص شعرية عربية مارست حضورها في ظروف محدّدة. وإذا نحن أتينا إلى التركيز أكثر في النصية الأدبية عموما فإن دراستها من هذا المنظور، انطلاقا من لسانيات النص، عرف تطورات مهمة على يد كل من ت.فان ديك (T.Van Dijk) ور.دي بوغراند (R.De Beaugrande).

1.3.منتج النص:

تلعب معرفتنا بمنتج النص دورا حاسما في فك شفرات الإحالة الخارجية، مثلها في هذا مثل معرفتنا بمناسبة القصيدة والسياق الاجتماعي الذي أنتجها. وتشير مصادر الأدب إلى تفاصيل مهمة عن الشاعر حسان بن ثابت حيث يقول ابن قتيبة : «هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري... جاهلي إسلامي متقدم الإسلام، إلا أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً، لأنه كان جباناً، وكانت له ناصيةٌ يسدلها بين عينيه، وكان يضرب بلسانه روثة أنفه،

من طوله، ويقول: ما يسرني به مِقْوَلُ أحد من العرب، والله لو وضعته على شعرٍ لحلقه، أو على صخر لفلقه، وعاش في الجاهلية ستين سنةً وفي الإسلام ستين سنةً، ومات في خلافة معاوية، وعمي في آخر عمره»[37]. ففي قصيدة (فتح مكة) إحالة ضمنية إلى طول لسانه حيث يقول:

لِساني صارِمٌ لا عَيبَ فيهِ وَبَحـري لا تُكَدِّرُهُ الدِلاءُ

حيث استعار الشاعر طول لسانه كصفة فسيولوجية بطول اللسان كدلالة على قوة الخطابة وإفحام الخصوم. كما يمكن فهم (العيب) في الوجهين معا. فهو ينكر وجود العيب الفسيولوجي، أو، بالأحرى، أنه ينكر اعتبار طول اللسان عيبا. هذا من جهة، ومن جهة ثانية فهو ينكر أيضا عجزه عن إفحام الخصوم بلسانه.

وهناك قضية أخرى يشير إليها هذا البيت والتي لا تتعلّق بحسان بن ثابت فقط بل هي قضية أثارها القدماء حول الشعر الإسلامي، وهي قضية ضعف هذا الشعر مقارنة بما كان عليه في العصر الجاهلي. لكن حسان بن ثابت كان في قلب هذه الزوبعة لاعتبارات كثيرة منها :

- أنه كان من أشهر شعراء الدعوة الإسلامية.
- أنه كان من أشعر الشعراء في الجاهلية، ومكانته معروفة بينهم.
- أنه انشغل بالهجاء، وتحديدا هجاء المناوئين للدعوة الإسلامية والرد عليهم، وهو ما يعني الاستعانة بالقيم الجاهلية من عصبية وفخر ونسيب وما إلى ذلك، وهو ما حاول حسان أن يبتعد عنه في شعره بعد دخوله في الإسلام.

وانطلاقا من هذه الاعتبارات فإن تأكيد حسان على قوة شاعريته، خاصة في قوله (وبحري لا تكدره الدلاء)، يعود إلى تلك الاعتبارات.

2.3.ظروف إنتاج النص في قصيدة حسان بن ثابت :

يرى فان ديك أنه، ولفهم أجزاء النص، علينا في البداية أن نتعرف على موضوعه، بمعنى المناسبة أو الغرض الذي قيل من أجله[38] لكنه ينبّه، في نفس الوقت، إلى الطابع الفضفاض لهذا المفهوم. ويكمن اللبس خاصةً في التفريق بين موضوعات النص، وهي تلك المحاور التي يدور حولها، والموضوع العام له، أو فلنقل إمكانية تحديد هذا الموضوع العام وعدم الخلط بينه وبين الموضوعات الجزئية[39].

وإذا نحن أتينا إلى قصيدة حسان بن ثابت في (فتح مكة) فإن موضوعها مدح الرسول ﷺ بمناسبة فتح مكة وهجاء أبي سفيان بن الحارث كما ورد في السيرة النبوية لابن هشام :«وَكَانَ مِمّا قِيلَ مِنْ الشّعْرِ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ قَوْلُ حَسّانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيّ :

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجِوَاءُ إلَى عَـذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ »40 .

وأبو سفيان هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم سيدنا الرسول وأخوه من الرضاعة، كان من الشعراء المطبوعين وكان في جاهليته يؤذي السيد الرسول ويهجوه ثم أسلم وحسن إسلامه. ويُقال أنه لم يرفع رأسه إلى المصطفى حياء منه، وكان إسلامه يوم الفتح قبل دخول مكة[41]،

ولا يمكن قراءة هذه القصيدة، على شهرتها، بالاعتماد على النص وحده ، لأن القارئ الذي يفعل ذلك فسيعتقد بأن هناك تناقضا بين القيم الإسلامية ودلالات القصيدة مثل الكلام عن شرب الخمر. فهذا التناقض من شأنه إحداث شرخ في انسجام النص وإضعاف البعد الحجاجي للخطاب. لكن ذلك لا يحدث مطلقا بالنسبة للقارئ العربي الذي يُفترض أن يكون ملما بالشعر العربي . فالقصيدة الجاهلية والإسلامية على الخصوص كانت تتسم بغياب الوحدة العضوية حيث غالبا ما تتشكل هذه القصيدة من مقطوعات سابقة تتلاحم مع بعضها البعض وتشكل، مع مقطوعة مركزية موضوعا واحدا هو موضوع هذه المقطوعة المركزية. « كان حسان قد ابتدأ هذه القصيدة في الجاهلية ثم أكملها في الإسلام من عند قوله: عدمنا خيلنا إن لم تروها. قال : وهجم حسان يوما على فتية من قومه يشربون الخمر فنقم منهم ذلك وأنكره ، فقالوا: يا أبا الوليد ما أخذنا هذا إلا منك، وأنا لنهم بتركها فيثبطنا عن ذلك قولك : ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا ما ينهنهنا اللقاء. فقال حسان هذا شيء قلته في الجاهلية. والله ما شربتها منذ أسلمت. »42. ففي قصيدة (فتح مكة) إشارة ضمنية إلى هذه الفكرة، فكرة تخلي حسان بن ثابت عن المعاصي وعفته بعد دخوله في الإسلام، حيث يقول :

لِساني صارِمٌ لا عَيبَ فيهِ وَبَحــري لا تُكَدِّرُهُ الدِلاءُ

ففي عبارة (لا عيب فيه) تأكيد على عفته وأنه قد صان لسانه عن إتيان ما لا يرضي الله تعالى.

3.3.البنيات الكلية للنص وامتداداتها Macro-structures :

الواقع أننا أمام نص شعري متشابك في عناصره النصية والمقامية الظاهرة والخفية والتي ، بقدر ما تحجب الدلالة المقصودة أحيانا، فإنها تكشف عن مظاهر الاتساق والانسجام خاصة من خلال عنصر الإحالة. والبنيات الكلية عند فان ديك « تخص المحور الدلالي في النص أو الخطاب الذي يرتكز على الكشف عن موضوع الجملة أو المقطع النصي، بمعنى الفكرة التي تدور حولها (aboutness)»[43]. ويختلف موضوع الجملة أو المقطع النصي (سلسلة من الجمل مرتبطة دلاليا) عن الدلالة اللسانية الظاهرة لها. فموضوع الجملة يتحدد من خلال علاقته بموضوع النص أو الخطاب، بينما تتوقف دلالة الجملة عند حدودها اللغوية. وتدخل في نسيج هذه العلاقات أيضا اعتبارات تخص النص ككل والدلالة التي ينطوي عليها، وعلاقة هذا

النص بنصوص أخرى يحددها الإطار الزماني أو المكاني أو الموضوع، « لا تقتصر مهمّة اللسانيات النصية على الكشف عن العلاقات بين أجزاء النص، بل الكشف أيضا عن العلاقات بين مجموعة نصوص، ومحاولة الوصول إلى خصائص بنائية لحقل نصيّ محدّد»[44].

فقصيدة حسان في فتح مكة، بالإضافة إلى مظاهر الإتساق والانسجام فيها على المستوى النصي والخارج نصي، فإنها تنطوي أيضا على سمات اشتركت فيها قصائد تلك المرحلة من تاريخ وتطور القصيدة العربية : إنها مرحلة ما أسماه مؤرخو الأدب العربي بالشعر المخضرم الذي كان يعكس صراعا شرسا بين قيم جاهلية آيلة للزوال وقيم إسلامية آخذة في بسط هيمنتها على الثقافة العربية. وقد كان الأصمعي أحد الأقطاب الأساسية في هذا الصراع حيث كان يدافع عن القيم العربية الجاهلية التي كانت تمجد القوة والبطش والتعصب. فمفهوم الشعر عنده كان يقوم على مدى تعبيره عن هذه القيم وإلا أصبح شعرا ضعيفا. «قال الأصمعي: الشعر نكدٌ بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسان بن ثابتٍ فحلٌ من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره، »45.

تعتبر هذه القصيدة من أهم القصائد التي أرخت لصدر الإسلام، ولهذا هي بالدرجة الأولى مرجعية تاريخية دينية، لأنها تجسد ذلك التحول الفكري والحضاري عند العرب، وكان لهذا التحول لا بد أن يجد سبيله في الأدب العربي، وتحديدا الشعر.غير أن الحديث عن الشعر في العصر الإسلامي، ارتبط بموقف الإسلام من الشعر من خلال الآية القرآنية (سورة الشعراء) فالآيات القرآنية :« لم تقصد إدانة الشعراء جميعا وأنها استثنت المؤمنين الصالحين من الشعراء...»46.

فالشاعر لا بد له أن ينتقل ويتحول مع تحول المجتمع والتعايش مع القيم الجديدة. «والحق أن مرحلة الانتقال تلك كانت بالغة القصر إذا ما قيست إلى التحول الهائل الذي طرأ على الحياة العربية بعد الفتوحات الإسلامية. ويلاحظ الدارس أن الشعراء منذ السنوات الأولى للإسلام قد بدأوا يتأثرون تأثرا واضحا بالمعاني الدينية الجديدة وبالأسلوب القرآني مما يؤكد أن مواجهة الشاعر المخضرم للمجتمع الجديد كانت مواجهة سريعة فرضت عليه إما التكيف السريع كما سنرى عند حسان بن ثابت أو الصمت التام كما تذكر الرواية عن لبيد، أو المضي على طريق الشعر الجاهلي إلا ما كان من تأثير يسير كالذي نراه عند الحطيئة.»47 والذي يؤكد صعوبة التكيف السريع لحسان مع الوضع الجديد هي القصيدة التي بين أيدينا، حيث سار في نظمها على العرف الجاهلي و«يبدأ قصيدته بالمطلع الجاهلي المعهود فيقف على الأطلال، ولكنه

يختار هنا أن يكون وقوفا سريعا كأنما يؤدي به واجبا نحو هذا التقليد الفني، كما يختار أن ينتقل من المطلع إلى الحديث عن بعض هواه بالطريقة التي درج عليها بعض الشعراء الجاهليين في بعض قصائدهم دون تمهيد إلا بقوله دع ذا...»48.

ومن أهم القضايا التي أثارتها قصيدة حسان هو ما يصطلح عليه في الدراسات الحديثة تعارض المضامين لأن مناسبة القصيدة هي مدح الرسول وهجاء أبي سفيان، فكيف يتناول الشاعر موضوع الخمر ووصف الحبيبة ومدح الرسول في نفس المقام، وهنا لا بد من تفسير القضية، هناك من يرى أن الجزء الأول من القصيدة نظم في الجاهلية، وهناك من يفسر الأمر في أن :«الناس كانوا يتسامحون مع الشعراء ويغتفرون لهم ما يقولونه في الخمر وغيرها من الموضوعات كالغزل على أنه تقليد لا ضير فيه، ولا يدل على سلوك خلقي. ولعل ذلك مما تشير إليه الآية الكريمة سورة الشعراء ، فكيف نحاول أن نبرئ حسان من وصف الخمر وقد انتهى إلى وصفها من خلال الحديث عن رضاب صاحبته، وهو حديث يتساوى في الحرمة مع الخمر».49 بعدها ينتقل حسان إلى صلب الموضوع من خلال مدح الرسول والحديث عن القيم الإسلامية الجديدة من خلال مجموعة لا حصر لها من الألفاظ و العبارات التي تدخل في إطار الإحالة السياقية التي تعتبر الحلقة الواصلة التي تحقق الانسجام و الاتساق على حد سواء.

وانطلاقا من هذه المعطيات تنطوي قصيدة حسان، كنص، على تناقضات ظاهرية تتمثل في :

- مخاطبة الشاعر لنفسه بضمير الغائب.
- وصف الخمرة في قصيدة في قصيدة تدافع عن الدعوة الإسلامية.
- امتزاج وصف الخمرة بالغزل.
- طغيان ضمير المتكلم الجمع (نحن) بالرغم من أن القصيدة تمثل لسان حال الشاعر.
- إقحام أغراض أخرى غير الغرض الذي قيلت من أجله القصيدة مثل الغزل ووصف الخمرة.
- الغرض الأساسي للقصيدة جاء في آخرها رغم أهميته.

فالقارئ الذي ليس له إلمام بالشعر العربي القديم يجد صعوبة في فهم القصيدة، أو على الأقل، أن يصل إلى تحديد موضوعها بالاعتماد على النص وحده. والأكثر من ذلك أنه، وبعد الاطلاع على الموضوع الذي قيلت فيه، وهو مكوّن منفصل عن النص في رأي فان ديك[50]، فإن عليه أن ينتظر إلى غاية الجزء الأخير من القصيدة لكي يطلع عليه.

لقد قدمت لسانيات النص الإجابات على مثل هذه الظواهر النصية من خلال مفهوم موضوع النص والبنيات الكبرى التي تفرض منطقها الخاص ليس من منطلق اللغة التي تتخذها

كأداة وإنما من منطلق القوانين البنائية التي أسستها في بيئة ثقافية محددة وفي فترة زمنية بعينها. « تخضع البنية الكلية للخطاب إلى مجموعة قوانين وقيود تختلف حسب اختلاف الأجناس الخطابية. فالبنيات الكلية الدلالية اللغوية لنص أدبي لا تخضع لمنطق النظرية اللسانية، بالرغم من اعتمادها على اللغة، في خطاب شعري أو سردي، بل أنها تخضع في هذا النوع من النصوص إلى نظرية تخص ذلك الجنس الخطابي»[51]. ويستدل فان ديك على ذلك بالقول أنه يمكننا قراءة نص سردي مثلا دون معرفتنا بانتمائه إلى الفنون السردية المعروفة ، وفي هذه الحالة فإننا نفهم ما نقرأ لاحترام هذا النص للمعايير اللغوية، لكننا لا نفهم مغزى النص[52].

ولكن الذي لا شك فيه أن البعد اللغوي للنص يظل المكوّن الأساسي فيه، وأن دراسته من هذا المنظور ـ وهو ما تفعله لسانيات النص ـ قد يفضي إلى تذليل المشكلات التي يطرحها على مستوى الدلالة والشكل.« إني أتفق تماما مع فان ديك في أن النص هو الأنسب، كموضوع للدراسة، للنظرية اللسانية، بل قد يكون الأقدر على تزويدها بمادة متينة صالحة للتجريب »[53].

خلاصة واستنتاجات

لم تتوقف لسانيات النص عند الحدود التي رسمها هاليداي وحسن، بل سرعان ما انتقل الاهتمام فيها بالبنيات الكلية ثم النص ككل خاصة من خلال أعمال فان ديك ودي بوغراند. ولقد سمحت لنا هذه المفاهيم الجديدة بتقديم قراءة جديدة لقصيدة حسان بن ثابت في (فتح مكة)، وهي قصيدة مشهورة اكتنزت الكثير من مقوّمات الشعر العربي في العصر الذي قيلت فيه. لقد كشفت هذه الدراسة عن أن هذه القصيدة لا يمكن قراءتها دون الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات الشعر العربي وفنياته من جهة ومن جهة أخرى خصوصيات المرحلة والموقف الذي قيلت فيه. ويمكن اعتبار شهرة القصيدة دليلا قاطعا على أن السامع أو القارئ كان دائما يضع مكوناتها ثم كليتها في السياق الذي جاءت فيه وإلا لنظر إلى هذه المكونات كسلسلة من المتناقضات.

فالإشادة بشرب الخمر، كمقطع نصي، يمس بانسجام القصيدة التي قيلت في صدر الإسلام، لأن الفكرة هنا، كما تم التعبير عنها على المستوى اللغوي والتركيبي، يجب أن تنسجم مع أفكار وموضوعات المقاطع الأخرى. لكننا عندما نربط هذا المقطع بظروف نظم القصيدة يتضح أن الفكرة غير مرتبطة بمناسبة القصيدة وأنها، بالإضافة إلى موضوعات أخرى، مستقلة عنها.

ومثال آخر هو المقطع الغزلي في القصيدة حيث لا ينسجم هذا الموضوع مع نبرة القصيدة الإسلامية والدينية. غير أن القارئ لا يتوقف عند حدود المستوى اللغوي التركيبي والدلالي بل يتجاوز ذلك ويربط هذه المقطع بجماليات سائدة، أو فلنقل مهيمنة، في مؤسسة الشعر العربي في تلك الفترة. وهنا تتضح فكرة المقطع النصي، كبنية كلية تنتج قراءة أخرى للقصيدة.

وقد لعبت الضمائر دورا رئيسيا في تحديد دلالة البنية الكلية. ومن أمثلة ذلك نجد استعمال ضمير (هم) من مقطع لآخر، لكن إحالته مختلفة، وهنا يكتسي مفهوم البنية الكلية، كما نظّر له فان ديك، أهميته. وتكمن أهميته خاصة في استقلالية البنية الكلية بحيث لا يكفي التوقف عند حدود المستوى اللغوي الذي قد يضلِّل فهمنا الصحيح للنص.

ينطوي الأمر هنا على مظاهر للاتساق والانسجام، خاصة من خلال عنصر الإحالة بالضمائر، في علاقته بمغزى النص ورسالته. « عسى أن يكون التحول المهم في لسانيات النص يتمثل في تجاوز مبدأ الترابط إلى الاختلافات النوعية ليس فقط بين الجمل والنص وإنما بين الأنواع المختلفة من النصوص»[54]. وعلى هذا الأساس حققت لسانيات النص إنجازا مهما يتمثل في ربط الوعاء اللغوي للنص الأدبي بالقوانين التي تحكمه في إطار المؤسسة التي ينتمي إليها.

الهوامش:

[1] ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت (ب،ت). ص 186.

[2] المصدر نفسه، ص 186.

[3] ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق د.النبوي عبد الواحد شعلان، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة 2000،ص1047.

[4] علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت 2006،ص348.

[5] النساء،الآية 140.

[6] الأنعام الآية 67 .

[7] الإسراء، الآية 55.
[8] الأنباء، الآية 105.
[9] أحمد الدمنهوري، حلية اللب المصون على الجوهر المكنون، تحقيق عبد الرحمن الأخضري، المغرب 1994. ص 165.
[10] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة (ب.ت).ص4.
[11] سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلان محمد هارون، ج2، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة 1988.ص6.
[12] M.T.Taboada, Building coherence and cohesion, John Benjamins Publishers, Philadelphia, USA 2004.p.160.
[13] Marie-Noëlle Gary-Prieur, les termes clés de la linguistique, éd Seuil , Paris 1999.p.10.
[14] John Flowerdew & Michaela Mahlberg, Lexical cohesion and corpus linguistics, John Benjamins Publishers, Philadelphia, USA 2009. p.5.
[15] M.A.K.Halliday & Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, Longman, London 1976. p.28.
[16] Ibid.,p.28.
[17] Ibid.,p.28.
[18] Michel Charolles, Introduction aux problèmes de la cohérence des textes, Langue française, N°38, France 1978.p.8
[19] Ibid.,p.8.
[20] Halliday & Ruqaiya Hassan, op.cit., p.31.
[21] Ibid., p.32.
[22] M.Ruppli-Coursange, Thématisation et coordination, in Langage, N^0 104, Paris 1991.p.46.
[23] Ibid., p.46.
[24] Ibid, p.46.
[25] Dominique Maingueneau, Les termes clés de l'analyse du discours, Seuil, Paris 1996.p.83.
[26] Laurent Danon-Boileau et autres, Intégration discursive et intégration syntaxique, in Langage, N^0 104, Paris 1991.p.112.
[27] Ibid, p.112.
[28] Oswald Ducrot et Jean-Marie Schaeffer, Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Seuil, Paris 1995.p.368-372.
[29] Dominique Maingueneau, Éléments de linguistiques pour le texte littéraire, Dunod, Paris 1973. p.7.
[30] É.Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Tome 1,Gallimard, Paris 1966.p.252.
[31] اعتمدنا في رواية أبيات القصيدة على نسخة البرقوقي المذكورة أسفله.
[32] عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت، المكتبة التجارية، القاهرة 1929. ص4.

[33] عفت الشرقاوي، دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، دارالنهضة العربية، بيروت، لبنان، (ب ت).ص367 .

[34] Halliday & Ruqaiya Hassan, op.cit., p.19.

[35] Ibid.;p.20.

[36] Ibid.;p.20.

[37] ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، تحقيق أحم محمد شاكر، ج1، دار المعارف، القاهرة 1982. ص305

[38] Teun A.Van Dijk, Text and Context, Longman, London 1977.p.132.

[39] Ibid.,p.132.

[40] ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ج4، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت 1990. ص63.

[41] لمعلوات إضافية عن أبي سفيان بن الحارث وعلاقتها بقصيدة حسان بن ثابت في فتح مكة ينظر: عبد الرحمن البرقوقي، المصدر السابق، ص1.

[42] المرجع نفسه، ص4.

[43] Teun A.Van Dijk, Op.cit.,p.132.

[44] J.S.PetÖfi & H.Rieser, Studies in text grammar, D.Reidel Company, , Holland 1973.p.287.

[45] ابن قتيبة، المصدر السابق، ص305.

[46] د.عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1987.ص10.

[47] المرجع نفسه، ص14.

[48] المرجع نفسه، ص46.

[49] المرجع نفسه، ص44.

[50] يتحدث فان ديك هنا خاصة عما تدور حوله الجملة أو النص أو الخطاب (aboutness)، ينظر: Teun A.Van Dijk, p.31.

[51] Ibid.,p.153.

[52] Ibid.,p.154.

[53] Robert De Beaugrande, Linguistic theory and metatheory for a science of texts, Text – Interdisciplinary Journal for the Study of Discourse, Vol.1. Iss.1, Degruyter 1981. p.135.

[54] Robert De Beaugrande, Text linguistics through the years, Text – Interdisciplinary Journal for the Study of Discourse, Vol.10. Iss.1-2, Degruyter 1990. p.9.

المصادر والمراجع:

أ.الكتب باللغة العربية:

1. ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق د.النبوي عبد الواحد شعلان، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة 2000.
2. ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، تحقيق أحم محمد شاكر، ج1، دار المعارف، القاهرة 1982.
3. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج11، دار صادر، بيروت (ب.ت).
4. ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ج4، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت 1990.
5. أحمد الدمنهوري، حلية اللب المصون على الجوهر المكنون، تحقيق عبد الرحمن الأخضري، المغرب 1994.
6. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلان محمد هارون، ج2، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة 1988.
7. عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت، المكتبة التجارية، القاهرة 1929.
8. عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1987.
9. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمّد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة (ب.ت).
10. عفت الشرقاوي، دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي، دارالنهضة العربية، بيروت، لبنان، (ب ت).
11. علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت 2006.

ب.الكتب باللغة الأجنبية :

1. Dominique Maingueneau, Éléments de linguistiques pour le texte littéraire, Dunod, Paris 1973.
2. Dominique Maingueneau, Les termes clés de l'analyse du discours, Seuil, Paris 1996.
3. É.Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Tome 1,Gallimard, Paris 1966.
4. John Flowerdew & Michaela Mahlberg, Lexical cohesion and corpus linguistics, John Benjamins Publishers, Philadelphia, USA 2009.
5. J.S.PetÖfi & H.Rieser, Studies in text grammar, D.Reidel Publishing Company, Dordrechet, Holland 1973.
6. Marie-Noëlle Gary-Prieur, les termes clés de la linguistique, éd Seuil , Paris 1999.
7. M.T.Taboada, Building coherence and cohesion, John Benjamins Publishers, Philadelphia, USA 2004.
8. Oswald Ducrot et Jean-Marie Schaeffer, Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Seuil, Paris 1995.
9. Teun A.Van Dijk, Text and Context, Longman, London 1977.

ج.المقالات باللغة الأجنبية:

1. Laurent Danon-Boileau et autres, Intégration discursive et intégration syntaxique, in Langage, N0 104, Paris 1991.

2. Michel Charolles, Introduction aux problèmes de la cohérence des textes, Langue française, N°38, France 1978.
3. M.Ruppli-Coursange, Thématisation et coordination, in Langage, N0 104, Paris 1991.
4. Robert De Beaugrande, Linguistic theory and metatheory for a science of texts, Text – Interdisciplinary Journal for the Study of Discourse, Vol.1. Iss.1, Degruyter 1981.
5. Robert De Beaugrande, Text linguistics through the years, Text – Interdisciplinary Journal for the Study of Discourse, Vol.10. Iss.1-2, Degruyter 1990.